مفهوم العيون والاستخبارات في العصر الأموي

أ.م.د عماد تالي مهدي الناصري
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

لقد برع المسلمون في الاستخبارات وكان القائد المسلم قبل أي معركة من المعارك الحاسمة يحرص على أن تكون لديه حصيلة وافية عن قوات العدو وأرضه وقيادته وطباعه وعاداته، وكان هذا أحد أسرار الانتصارات الإسلامية الكبرى اهتمت الدولة الاموية بالعيون وعدتهم اساس تدابيرها ومن اسباب قوتها في بداية تكوينها وكذلك كانت من اسباب سقوطها حين علل احد امراء بني امية سبب سقوط دولتهم.

فالعين الراقب والراصد والمنذر وصاحب الخبر والمتحسس والمتجسس لمعرفة نقاط الضعف والقوة لديه بغية وضع الخطط الكفيلة بمواجهة مخططات العدو ، والاستخبارات : هي مجموعة من الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها.

كلمات مفتاحية : العيون ، التجسس ، الاستخبارات

The concept of eyes and intelligence in the Umayyad era

Dr. Emad Tali Mahdi Al-Nasiri
Iraqi University / College of Arts

Summary

The Muslims excelled in intelligence, and the Muslim leader, before any decisive battle, was keen to have a comprehensive account of the enemy's forces, land, leadership, character and customs, and this was one of the secrets of the great Islamic victories. It was one of the reasons for its downfall when one of the princes of Banu Umayyah explained the reason for the fall of their state.

The eye is the watcher, the observer, the warner, the owner of the news, the sensor, and the spy to know his weaknesses and strengths in order to develop plans to confront the enemy's plans. Intelligence: is a set of devices, formations, and means used to collect and analyze the political, psychological, economic and military information of the enemy.

Keywords: eyes, espionage, intelligence

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أرسل رسوله بالحق هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين.

لقد برع المسلمون في الاستخبارات وكان القائد المسلم قبل أي معركة من المعارك الحاسمة يحرص على أن تكون لديه حصيلة وافية عن قوات العدو وأرضه وقيادته وطباعه وعاداته، وكان هذا أحد أسرار الانتصارات الإسلامية الكبرى، والقرآن الكريم يذكرهم بأهمية الاستخبارات فيقول تعالى :

" ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " [1]

"يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم "[2].

"ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة"[3].

وقد ضرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه القدوة لكل القادة الذين يأتون من بعده في أهمية الاستخبارات ففي كل غزواته كان يرسل عيون الاستطلاع ، ومع تعدد مصادر معلوماته كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يراجعها ويطابقها ببعض للوصول إلى أدق الحقائق ويقوم بتحليلها حتى يعرف كل شيء عن العدو.

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)يحرص على بث العيون في كل مكان ، ليأتوا بأخبار التحركات العسكرية للأعداء ، وأحيانًا كان يبعث العيون ليدخلوا في جيش الأعداء ويعيشوا معه فترة ثم يأتوا بالأخبار الدقيقة عن هذا الجيش ، بل ربما عاشوا مع قادته واطلعوا على أسرارهم ونقلوها للمسلمين .

ولا بد ان اشير الى ان الدولة العربية الاسلامية استطاعت الانتصار على اعظم امبراطوريات الارض في ذلك الزمان وهما امبراطوريتي فارس والروم ، وكان احد اهم اسباب هذا الانتصار هو امتلاكهم لمنظومة متطورة من شبكة التجسس والعيون والطلائع .ولقد بذلت جهدا كبيرا في جمع مادة البحث ، لقلة المصادر التي تحدثت في هذا الموضوع وندرتها .

كذلك اعتمدت على عدد من المصادر الحديثة والبحوث التي تكمل الهيكل العام للبحث . من خلال الاستخبارات في العهد الاموي ، فتناولت تعريف العيون والاستخبارات ، وبه مطلبان ، المطلب الاول : تعريف العيون لغة واصطلاحا ، والمطلب الثاني : تعريف الاستخبارات لغة واصطلاحا . قم وقفت على الاستخبارات الاموية الداخلية ، من خلال مراقبة كبار رجالات الدولة واحوال الرعية فضلا عن دائرة مكافحة المناهضين لها ، والثاني : الاستخبارات الاموية الخارجية ، من خلال : مكافحة التجسس الدبلوماسي ، مع نماذج من العمليات الناجحة للاستخبارات الاموية .

مفهوم العيون

اولا : العيون لغة

عين : العين والياء والنون اصل واحد صحيح يدل على عضو يبصر به وينظر ، والعين تجمع على أعين وعيون وأعيان ، ومن الباب ، العين : الذي تبعثه يتجسس الخبر ، كأنه شيء ترى به ما يغيب عنك . [4] ، والعَيْنُ : الباصِرَةُ مُؤَنَّثَةٌ وجمعه : أعْيانٌ وأعْيُنٌ وعُيونٌ ، ويُكْسَرُ جمع الجمع : أعْيُناتٌ ، وأهلُ البَلَدِ

ومنه : ما بها عَيْنٌ أي : أحَدٌ ، والجاسُوسُ . ولقِيتُه عِياناً أي : مُعايَنَةً لم يَشُكَّ في رُأْيَتِهِ إيَّاهُ .وبَعَثْنَا عَيْناً يَعْتانُنا و لَنا ويَعِينُنا عَيانةً : يأْتِينا بالخَبَرِ ، وذُو العُيَيْنَتَيْنِ : الجاسوسُ.[5] والعين : حاسة الرؤية وهي مؤنثة وجمعها (أعين) و (عيون) و (أعيان) ، و(العين) : أيضا .... والجاسوس . [6]

والعين : عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان ، والعين الجاسوس ، ورئيس الجيش ، وطليعة الجيش ، و(عيَّن) فلانا أخبره بعيوبه في وجهه ويقال عين عليه إذا أخبر السلطان بعيوبه شاهدا أو غائبا ، و(اعتان) القوم ولهم أتاهم بالخبر ويقال اعتان لهم منزلا خصبا ارتاده واعتان لهم صار طليعة لهم ، وتعيَّن القوم عينا : عينوه جاسوسا لهم .[7]

ثانيا : العيون اصطلاحا

وللعين عدة معان مترادفة مع المصطلح الاصلي له فهو الراقب والراصد والمنذر وصاحب الخبر والمتحسس والمتجسس والربيئة والطليعة وفردا وجمعا ، فأينما تأتي هذه الكلمة وبهذه المصطلحات فإنها تعني معنى واحدا وهو الجاسوس او المتجسس الذي يتجسس على العدو لمعرفة نقاط الضعف والقوة لديه بغية وضع الخطط الكفيلة بمواجهة مخططات العدو، ولما كانت الخطط الحربية توضع اعتمادا على تلك المعلومات التي يجب ان يأتي بها ذلك الشخص فان هذا يشير الى اهمية العين والطلائعي في تغيير دفة الحروب لصالح جهة معينة[8] .

مفهوم الاستخبارات

اولا : الاستخبارات لغةً

الخُبْر: العِلْم بالشَّيءِ. تقول: لي بفلان خِبْرَةٌ وخُبْرٌ. والله تعالى الخَبير، أي العالِم بكلِّ شيء. وقال اللهُ تعالى: {وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خبيرٍ}[9] [10] ، والخَبَرُ محركةً : النَّبأ جمعه : أخبارٌ ، جمع الجمع : أخابِيرُ . ورجُلٌ خابِرٌ وخَبيرٌ وخَبِرٌ ككَتِفٍ وجُحْرٍ : عالمٌ به . وأخْبَرَهُ خُبورَهُ : أنبأهُ ما عِندَهُ . والخِبْرُ والخِبْرَةُ بكسرهما ويضمانِ والمَخْبَرَةُ والمَخْبُرَةُ : العِلْمُ بالشيءِ كالاخْتِبارِ والتَّخَبُّرِ ، وخَبَرَهُ خُبْراً بالضم وخِبْرَةً بالكسر : بَلاهُ كاخْتَبَرَهُ . واسْتَخْبَرَهُ : سأَلَهُ الخَبَرَ كتَخَبَّرَهُ . وخَبَّرَهُ تَخْبيراً : أخْبَرَهُ . [11] ، والخبر : واحد الاخبار ، و(الاستخبار) السؤال عن الخبر وكذا (التخبر) ، و(خبر) الامر علمه ، والاسم (الخُبْر) بالضم وهو العلم بالشيء . [12]

و(خابره) بادله الاخبار ، و(استخبره) سأله عن الخبر وطلب ان يخبره به ، و(المُخْبِر) من يتجسس الاخبار محافظة على امن الدولة . [13]

ثانيا : الاستخبارات اصطلاحاً

وردت تعريفات كثيرة للاستخبارات، منها :

اولا : هي الخطى المتناسقة المدروسة الموجهة، لاستخدام كل الوسائل المتيسرة، للحصول على كافة المعلومات، وتصنيفها وتقديرها لإمداد المسؤولين بالحقائق والتقديرات الواقعية، وفي الوقت المناسب،

لوضع استراتيجية الدولة، ولرسم سياسات معينة، ولاتخاذ القرارات السليمة التي تكفل سلامة الأمن القومي للدولة .

ثانيا : هي مجموعة من الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والمعاملة في نفس الوقت على مكافحة عمليات التجسس والتخريب المعادية، وإبطال أعمال العدو المماثلة . [14].

ولابد من الاشارة الى ان هناك كثير من الالفاظ ذات الصلة[15] بموضوع العيون والاستخبارات قد بينها المؤرخين في هذا الميدان .

العيون والاستخبارات من منظور الدولة في الاسلام

للدولة في الاسلام يجب ان تكون لها العيون والجواسيس وهذه تعد فئة ضرورية جدا للتعرف على خطط ونوايا الدول الاخرى او الفئات الاخرى واستطلاع اخبارهم ، وللتدليل على اهمية العيون والاستخبارات فهم يعدون من العناصر القتالية الفعالة ، لانها تقاتل العدو داخل صفوفه من خلال كشف نواياه وخططه ، اذ استخدم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء الراشدون العيون وعرفوا قيمتهم العسكرية ، واستطاعوا وضع الخطط السوقية الصائبة بناء على معلوماتهم ، وفي العصر الاموي . موضوع دراستنا . كثرت الحاجة الى هؤلاء العيون والجواسيس لتعدد الجبهات القتالية وشمولها[16] .

فيجوز للحاكم في الاسلام ان يستعين في الجهاد وغيره بالعيون والمراقبين ، يبثهم بين الاعداء ليكتشف المسلمون خططهم واحوالهم وليتبينوا ما هم عليه من قوة في العدد والعدة[17] ، بل هو واجب ان دعت اليه الحاجة ، وهذا ما فعله النبي في جميع غزواته ، وهو ما لم يقع فيه خلاف بين الائمة[18] .

وسجل لنا التأريخ عبر مصادره انه بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله بن أنيس ليقف على حقيقة خبر أن خالد بن سفيان زعيم بني لحيان من هذيل أقام بنخلة أو عرنه يجمع الناس بعد موقعة أحد لغزو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد دبيب الفرقة بين المشركين في وقعة الخندق أو الأحزاب أرسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حذيفة بن اليمان لينظر ما فعل القوم ليلا وقبيل موقعة بدر بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبس بن عمرو الجهني وعدى بن الرعباء إلى بدر يتجسسان عير أبي سفيان.

ومن الوقائع بهذا الخصوص حين بعث الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس (الأعداء) ويقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم[19] .

وما جاءت به الاخبار عبر مصادرنا انه بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)عليا والزبير والمقداد بن الأسود وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (موضع بين مكة والمدينة) فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه

منها ، وكان الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[20] .

ومن حقوق الله تعالى ان لا يمايل من المشركين ذا قربى ولا يحابي في نصرة دين الله ذا مودة فإن حق الله أوجب ونصرة دينه ألزم[21] قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ }[22]

وقد حدد احد الباحثين [23] ان هناك نوعان من المخابرات وهما : الايجابية (الهجومية) او المخابرات الاستراتيجية : هي الجهود التي تقوم بها المخابرات ضد الدول الأخرى هي التي تقوم على جمع المعلومات والحصول عليها ، وتتعلق بالمعلومات المتعلقة بالمسائل الكبرى مثل المعلومات عن نوايا العدو وامكانياته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والثانية اطلق عليها : المخابرات السلبية (الوقائية) او المخابرات التكتيكية : هي الإجراءات والعمليات التي تكفل للدول الحفاظ على أسرارها وعدم تعرضها للضرر لحفظ امنها من نشاط الجواسيس والتخريب المادي والمعنوي والدعآية ، ويطلق عليها مضادة أو سلبية ، وكذلك جمع المعلومات عن تحضير المعركة وعدد وعتاد العدو التي سوف تستخدم فيها للتفوق على العدو .

من المعروف أن لكل مخابرات سمات تميزها، ومرتكزات تقوم عليها، ويرجع ذلك إلى اختلاف الأفكار والمعتقدات والقيم والأخلاق التي تسود الأمم، ونستطيع القول بأن المخابرات الإسلامية لها سماتها ومرتكزاتها التي تميزها عن سواها، وإن التقت مع المخابرات الأخرى في أساسيات العلم والمصطلحات الاستخبارية .

وهناك سمات ومرتكزات التي امتازت بها الدولة في الاسلام من خلال مفهوم العيون والاستخبارات ان نؤكد انها تتقيد بأوامر القرآن الكريم ، قال تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[24] والسّنّة النبوية المطهّرة، والتثبت والتأكّد من صحَّة المعلومة قبل اتخاذ القرار ، ومن أوضح الأمثلة على التثبت والتأكد من المعلومة في المخابرات النبوية ما حدث مع زيد بن أرقم حين نقل ما قاله عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس النفاق إلى رسول الله ، في غزوة بني المصطلق، فقد غضب عبد الله بن أبيّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، فقال: أوَقَدْ فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعُدَّنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سَمّنْ كَلْبَك يَأْكُلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم، هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم بأيديكم لتحولوا إلى غير دياركم" فسمع زيد بن أرقم ما قاله رأس النفاق، فمشى به إلى رسول الله ، وأخبره بما قاله رأس النفاق[25]، فقبل أن يبني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قول زيد شيئاً قال له: يا غلام لعلك غضبت عليه؟ قال: لا والله، لقد سمعت منه. قال : لعله أخطأ سمعك؟ قال: لا يا نبيّ الله.

قال : فلعله شُبّه عليك؟ قال: لا والله لقد سمعت منه يا رسول الله، من خلال هذا الحوار الذي دار بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين زيد بن أرقم نلاحظ مدى تثبت النبي من صحة المعلومة، ومدى حرصه على التأكد منها، ومن صدق الناقل، ومدى دقة هذا الناقل، ومدى فهمه لما قيل، فقد رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التثبت والتأكّد من زيد بن أرقم كغلام حدث .

العيون والاستخبارات في العهد الاموي

اهتمت الدولة الاموية بالعيون وعدتهم اساس تدابيرها وكانوا من اسباب قوتها في بداية تكوينها وكذلك عدتهم من اسباب سقوطها حين علل احد امراء بني امية سبب سقوط دولتهم ، حيث سئل بعض شيوخ بني امية عقب زوال الملك عنهم ، ما كان سبب زوال ملككم ؟ ... وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا [26]

كانت الدولة الإسلامية في العهد الأموي مثلاً لها جهاز استخبارات اخترقت به خصومها المحليين والدوليين، وكانت عيون معاوية اخترقت البلاط البيزنطي .

وقد كان لمعاوية امراء يقومون بعمليات استطلاع اماكن البيزنطيين في البحر وكان بعضهم يدفع حياته ثمنا لهكذا عمليات فقد دفع عبد الله بن قيس حياته ثمنا لخروجه في قارب استطلاع[27] .

وقد اهتم معاوية بن ابي سفيان بالعيون والجواسيس عندما كان اميرا على الشام وازدادا اهتمامه بها عندما تولى الخلافة [28]

وقد استحدث ديوان البريد في خلافة معاوية بن ابي سفيان ، وقد كان المشرف على البريد موظف خاص يسمى (صاحب ديوان البريد) يكون مركزه في عاصمة الخلافة دمشق ، وله نواب وعيون في سائر اقاليم الدولة يرسلون اليه بالرسائل والاخبار وهو يتولى عرضها على الخليفة[29] .

ويروي النويري [30] رواية مفادها ان احد المسلمين قد تم أسره بالقسنطينة وقد أهين ببلاطهم فقد استغاث بمعاوية ووصل الخبر اليه عن طريق الجواسيس والعيون المزروعين من قبله بارض الروم ، مما حدا به ان يفتدي ذلك المسلم المستغيث وقد بأسر من أسره وجعل المسلم يقتص منه .

الاستخبارات الاموية الداخلية

اولا : مراقبة كبار رجالات الدولة واحوال الرعية

لقد كانت الاستخبارات الاموية على وعي تام بتعقد البيئة التي تعمل بها من الناحية السياسية ، فالكل يسعى لكسب الانصار من مختلف عناصر المجتمع على مختلف طبقاتهم ووظائفهم، وهذا حتم عليها مراقبة الجميع لرصد أي تغيير في الولاء او اختلال في تقديم الخدمات يكون له انعكاس على سخط الرعية على ولي الامر.

قام معاوية بن ابي سفيان ومنذ نشوء الدولة الاموية بإنشاء ديوان البريد الذي هو بمثابة شبكة من العيون والجواسيس تقوم بنقل اخبار البلاد تحت جناح الدولة العربية الاسلامية وامرائها ورعاياها الى الخليفة[31] .

لذا نجد الخلافة الاموية منذ عهد معاوية تسند مهمة جمع الاخبار عن الولاة وكبار القادة لصاحب البريد الذي كان بمثابة مدير الاستخبارات الاموية ومحل ثقة الخلفاء، وكانوا لا يسندون هذا المنصب الا لمن يأنسون به الاخلاص والصدق، كيف لا وهو المؤتمن على اسرار الدولة، حيث كان لصاحب البريد مندوبون في جميع الامصار يزودونه بكل صغيرة وكبيرة منها، وهو بدوره يقدم ملخصا عنها للخليفة فور وصولها اليه في أي ساعة من ليل او نهار ، فقد اوصى الخليفة عبد الملك بن مروان حاجبه ابن الدغيدغة بقوله: وليتك ما حضر بابي الا اربعة : المؤذن داعي الله فلا حجاب عليه، وطارق الليل فشر ما اتى به ولو وجد خيرا لنام، والبريد فمتى جاء من ليل او نهار فلا تحجبه فربما افسد على القوم عمل سنة حبس البريد ساعة، والطعام اذا ادرك)...

ومن اجل المحافظة على سرية المعلومات اثناء نقلها بالبريد ومنعا لأي عمليات تزوير، فقام معاوية بن ابي سفيان بأنشاء ديوان الخاتم، فكانت لا تخرج رسالة من دواوين الدولة الا مختومة[32] .

ثانيا : دائرة مكافحة الفرق المناهضة للأمويين

يبدو ان الاستخبارات الاموية اسست منذ مدة مبكرة من تاريخها دائرة للإحصاء والمتابعة لرصد العناصر الخطرة على الدولة والامة من اجل توفير قاعدة من المعلومات تمكنها من احباط المؤامرات والثورات قبل نضجها .

ولعل والي البصرة عبيد الله بن زياد من اوائل من وضع برنامجا شاملا لمعرفة ميول واتجاهات رعيته السياسية ، وتثبيت ذلك في قوائم بالتنسيق مع عرفاء القبائل، فقد حدد عبيد الله المهام الامنية والاستخباراتية لعرفاء القبائل بقوله : اكتبوا الي الغرباء، ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية، واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا بريء، ومن لم يكتب احدا فيضمن لنا ما في عرافته الا يخالفنا مخالف ولا يبغى علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة[33].

وكان عيون ابن زياد قد ذكروا له رجلا ناسكا من الخوارج من بني سدوس يقال له خالد بن عباد – فقام بسجنه ، وكان ابن زياد يرسل العيون على الخوارج ويتتبعهم واراد من خالد ان يكون عينا له عليهم فلم يقبل فعزم على الانتقام منه[34]

واثناء تولي يزيد حكم الدولة الاموية فقد سجل لنا التأريخ بعض الروايات حول نشر العيون والمخبرين في الكوفة ويتضح ذلك لنا جليا عندما تولى عبيدالله بن زياد ولاية الكوفة وقد حاول رفع المعلومات إلى هرم السلطة وهو مايعرف اليوم (بالتقارير المخابراتية) كي يتمكن من الوصول الى الهدف ، وعلى الرغم من شحة النصوص التاريخية في هذا المضمار الا أنهم كانوا كثيرين وما معقل الجاسوس الأ واحد منهم والدليل على وجود عدد كثير منهم هذا يتجلى لنا من كلام ابن زياد الذي وجهه الى يزيد حيث يقول "أخبر أمير المومنين أن مسلم بن عقيل (رضي الله عنه) لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي ، واني جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما ، فقدمتهما فضربت أعناقهما ، وقد

بعثت اليك برؤوسهما مع هانئ بن ابي حية الهمداني والزبير بن الأروح التميمي– وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة– فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر، فان عندهما علماً وصدقاً ، وفهماً وورعاً ، والسلام"[35] ومن هذا النص يتضح لنا أن إعداداً كثيرة تلك التي نشرها ابن زياد للبحث عن مسلم بن عقيل(رضي الله عنه) وأنصاره في الكوفة.

أن العمل الأمني كان له الدور الأكبر بقلب موازين القوى لصالح ابن زياد في الكوفة ويشكل العمل التجسسي الرافد الأكبر له ، سيما في مثل تلك الظروف القلقة ومن خلال تتبعنا للحالة التي حدثت في الكوفة نجد أن اختراقا أمنياً قد قلب الموازين وأجهض ثورة وقتل قائدها . ثورة مسلم . ، أن ابن زياد قد استخدم كل الأساليب وبعد أن عجز استخدم أسلوب الخديعة فدعا مولى له يدعى معقل وأعطاه ثلاثة آلف درهم(36) ، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل(رضي الله عنه) وأصحابه ، بعد أن درس الخديعة على أكمل وجه وأمره أن يعطي هذا المال لهم ويقول لهم استعينوا به لحرب عدوكم ،وأشعرهم أنك منهم ، فانك إذا أعطيتم هذا المال سوف يطمئنون إليك ويثقون بك ولم يخفوا عليك شيئاً من أخبارهم ، ثم أغد عليهم وروح ، وبهذا رسم ابن زياد خطة الخديعة لجاسوسه فانطلق معقل نحو المسجد الأعظم ،حتى أتى ذلك الصحابي الجليل مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه) [37] الذي كان يصلي فيه فجلس حتى فرغ من صلاته ، فقال له: "يا عبد الله ، اني أمرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع[38] أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت وحب من أحبهم ، فهذه ثلاثة الاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم ، بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وكنت أريد لقاءه ، فلم أجد أحداً يدليني عليه ولا يعرف مكانه، فاني لجالس آنفا في المسجد اذ سمعت نفراً من المسلمين يقول: هذا الرجل له علم بأهل هذا البيت واني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبكم فأبايعه وأن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه".[39]

ومن خلال التمعن بهذا النص نجد أن ابن زياد قد أختار شخص ليساً من أهل الكوفة حتى تنطلي خديعته على من يلتقي فيه ويوصله الى مسلم بن عقيل ، وقد نجح في ذلك ، وقد تبين من قوله أنه شامي ، والا من الصعب أن يدعي شخص من أهل الكوفة أنه موالٍ لأهل البيت في الكوفة ولم يعرف، هذا من جهة ومن جهة أخرى قول الجاسوس أنه مولى لذي الكلاع أن اختيار معقل لهذا الاسم الذي كان قائد ميمنة جيش معاوية في صفين إلا أنه قد سمع حديث من عمر ابن العاص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حول عمار بن ياسر "يلتقي أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر[رضي الله عنه]".[40]

وعندما رأى عمار في صفين في جيش الإمام علي(عليه السلام) أفزعه ذلك وجرت مساجلات مع كبار القادة من أهل الشام وكاد أن يفكك ذلك الجيش، وكان يفضل الإمام علي (عليه السلام) على معاوية عندما سئل من أحد الموالين قائلاً: "أترون معاوية خيراً من علي [عليه السلام]... ثم أنت يا ذا الكلاع فو الله أن كنا نرى أن لك نبه في الدين ، فقال ذو الكلاع والله فاعلمن ما معاوية بأفضل من علي ولكن أنما أقاتل عن لدم

عثمان"[41].وقد قتل في صفين مع جيش معاوية وكان فرح معاوية بقتلة وهو وعمرو بن العاص فرحاً شديد ، وقال معاوية عندما قتل ذا الكلاع لعمر بن العاص لأنا اشد فرحاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر[42] ، ويقول ابن العاص فيه بعد قتل عمار (رضي الله عنه) : والله يا معاوية ما ادري يقتل ايهما أنا اشد فرحاً ، والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولأفسد علينا جندناً.[43]

ولقربه من الإمام علي (عليه السلام) قياساً بأهل الشام وعلم أهل الكوفة بذلك وقع الاختيار على هذا الاسم كي يوهم ابن عوسجة(رضي الله عنه) بأنه شامي.

اما الشق الثاني من الخديعة فهو المال ، ان هكذا مبلغ في ذلك الوقت وفي تلك الظروف التي يعيشها الثوار للإطاحة بحكم قائم منذ اكثر من عشرين عاماً مبلغاً لا يستهان به ويكون دافعاً اساساً لاطمئنان الثوار له.

وقد أضاف المفيد[44] شقاً ثالثاً وهو التباكي فيقول:" وتباكى له" وأن التباكي وبالخصوص للرجل يكون ذا أثر عظيم ودافعاً للتصديق.

واما عن ادعاء معقل لمسلم بن عوسجه (رضي الله عنه) أنه قد سمع الناس أن هذا الرجل له علم بأهل هذا البيت فهذا من الطبيعي أن يكون استنتاجاً منه ، هذا ما اكده الدينوري[45] راى مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه) يكثر من الصلاة في احد سواري المسجد فقال في نفسه أن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة وحسب مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه) واحدا منهم ، وبعدها قال مسلم بن عوسجة(رضي الله عنه) لمعقل: "احمد لله على لقائك اياي فقد سرني ذلك لتنال ما تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ، ولقد ساءني معرفتك أياي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذه الطاغية وسطوته...".[46]

تبين لنا من النص أن مسلم بن عوسجة(رضي الله عنه) فرح وحزن، اما الفرح وهو التعرف على رجل يطلب النصرة لأهل البيت بنفسه وماله كما صور له ذلك ، واما الحزن فهو افتضاح الأمر قبل أن يتم بالموعد المحدد من خلال قول الناس لمعقل كما صور له ايضاً وهذا الحزن أو الخوف مشروع نظراً للظرف أنداك ، لبطش ابن زياد المعروف.

الا أن معقل قد أعطى التطمينات لمسلم بن عوسجة (رضي الله عنه)حين قال: "لا يكون الا خيراً، واخذ البيعة علي ، فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن ، فأعطاه من ذلك ما رضي به" .[47]

لكن مسلم بن عوسجة(رضي الله عنه) لم يعطهِ الأمان المطلق منذ البدء لذلك لم يأخذه إلى مقر اقامة مسلم ابن عقل(رضي الله عنه) الا بعد حين فطلب منه أن يتردد عليه في داره كي يتأكد منه ، ثم قال له :" أختلف الي أياماً في منزلي فانا طالب لك الأذن على صاحبك".[48]

وبمرور الوقت استطاع معقل أن يقنع مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه) بصدق نواياه فأدخله الى مركز القيادة الذي هو بيت هانئ بن عروة(رضي الله عنه) ويقول أبو مخنف[49]:"اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياما ليدخله

عالي بن عقيل فاقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور فاخبره خبره كله فاخذ بن عقيل بيعته وأمر أبي ثمامة الصائدي قبض ماله الذي جاء به" .

ويكشف لنا هذا النص أن "معقل" لم يستطع اكتشاف مكان مسلم الا بعد وقت متأخر عن قدوم ابن زياد لعيادة شريك في بيت هانئ بن عروة والدليل لو أن معقل قد عرف مقر مسلم في بيت هانئ لأخبر ابن زياد وبهذا فان ابن زياد لم يأتِ لعيادة شريك في دار هانئ بن عروة (رضي الله عنه) ولم يصلّ على شريك بعد موته.

أما عن كيفية دخول معقل عن طريق مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه) إلى مسلم بن عقيل(رضي الله عنه) يروي المفيد[50]قائلاً:" "فأخذ يختلف مع الناس ، فطلب له الأذن فإذن له فأخذ مسلم بن عقيل (رضي الله عنه) بيعته ، وأمر أبا ثمامة الصائدي[رضي الله عنه] بقبض المال منه".

وبعد معرفته بمقر أقامه مسلم ابن عقيل (رضي الله عنه) في دار هانئ بن عروة (رضي الله عنه) أخذ لا يفارقه ويقول الدينوري[51]"فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل[رضي الله عنه] ، فلا يحجب عنه فيكون نهاره كله عدة فيتعرف جميع أخبارهم ، فإذا امسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله بن زياد ، فأخبره بجميع قصصهم وما قالوا وفعلوا في ذلك واعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عروة[رضي الله عنه]".

ويقول أبو مخنف[52] في نفس الشأن "وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرأها في اذن بن زياد ".

وأكده المفيد[53] بقوله "حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم ، وكان يخبره به وقتً فوقتاً ".

وبذلك أنجز المهمة معقل ووصل الى عرين الثورة وعرف مقر اقامة مسلم بن عقيل(رضي الله عنه) في دار هانئ بن عروة (رضي الله عنه)وبذلك اخبر عبيد الله بن زياد بذلك فعمد بعد ذلك الى استدعاء هانئ بن عروة(رضي الله عنه).

الاستخبارات الاموية الخارجية

لقد كانت الاستخبارات الاموية تواجه حربا شرسة مع اجهزة استخبارية عريقة سواء الاستخبارات البيزنطية او القوطية لذلك عملت الاستخبارات الاموية على اتخاذ عدة اجراءات احترازية لمنع عمليات الاختراق .

اولا : مكافحة التجسس الدبلوماسي

كانت الدولة الإسلامية منذ فترة مبكرة من تاريخها على علم بان مهام السفارات تتعدى مهمة تسليم الرسائل الى العديد من الأغراض والأهداف التي منها على سبيل المثال:التعرف على الارض والطرق والمسالك، ومواطن الكلأ والماء، وقوة الجيش وانواع اسلحته، والحياة الخاصة للقادة، ووصف الاوضاع الداخلية، وما يبغضه ويحبه الخليفة او الامير او القائد، لذا كان قادة الدولة الاسلامية يوصون كبار ولاتهم وقادة جيوشهم اذا قدم عليهم سفراء الاعداء، ان يمنعوا الناس من محادثتهم، وان ينزلوهم في وسط

العسكر المحتشد، وان يبالغوا في اكرامهم مع حجب آية معلومات مهمة عنهم حتى يخرجوا جاهلين ولا يحصلوا على ما جاؤوا من اجله .

وفي نفس الوقت كانت الدولة الاسلامية تحصن سفراءها الى الدول الاجنبية بالعديد من الوصايا الاستخبارية لتفوت الفرصة على الاعداء من استلال أي معلومة مهمة منهم قد تلحق ضررا بالدولة، فكان الخلفاء يحذرون سفراءهم على سبيل المثال من الخمر والنساء[54] .

ثانيا : نماذج من العمليات الناجحة للاستخبارات الاموية

ضد الامبراطورية البيزنطية

لعل من انجح العمليات الاستخبارية الاموية ضد الامبراطورية البيزنطية هي تلك التي اشرف عليها مباشرة الخليفة معاوية بن ابن سفيان والتي تمكن فيها رجال استخباراته من خطف احد قادة الروم من وسط عاصمتهم الحصينة القسطنطينية .

ضد القوط الغربيين في الاندلس

لعل ما قام به طارق بن زياد ابان فتح الاندلس من اعادة صياغة جواسيس الاعداء وتحطيم روحهم المعنوية خير شاهد على الدرجة العالية من الاحتراف التي وصلت اليها الاستخبارات الاموية، ارسل لذريق احد رجال استخباراته المميزين لجمع المعلومات من داخل المعسكر الاسلامي وتقديم تقرير مفصل عنه، وفعلا تمكن جاسوس لذريق من اختراق المعسكر الاسلامي، فأحست به الاستخبارات الاسلامية، عندها امر طارق بن زياد، بإعادة صياغة هذا الجاسوس عن طريق استخدام الاسلوب النفسي لصرفه عن نقل آية معلومة ذات شان عن الجيش الاسلامي، فقد وضع الجاسوس تحت المراقبة المشددة دون ان يشعر الجاسوس بانه قد اكتشف امره، ثم امر طارق بان توضع جثث القتلى الذين سقطوا خلال المناوشات في قدور للحم واعدادها امام اعين الجاسوس للطعام، فلما جن الليل امر طارق بدفن الجثث التي في القدور واستبدال ما فيها بلحوم البقر، وبعد ان نضجت نادى بالاجتماع لتناول الطعام، فاكلوا وجاسوس لذريق يأكل معهم، فلما فرغوا انسل الجاسوس الى معسكره، وقدم تقريرا اثار الهلع والفزع وبعبارة اخرى دمر الروح المعنوية لدى قيادته، فبدلا من تضمين تقريره تفاصيل عن الجيش الاسلامي وعدده واماكن انتشاره ، جاء تقريره–كما اراد طارق–لقد اتتكم امة تأكل لحوم الموتى من بني ادم، قد وطنوا انفسهم على الموت او الفتح، فداخل لذريق وجيشه من الجزع الشيء الكثير[55] .

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين ... والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وسلم، فقد تمخض هذا البحث عن جملة نتائج مهمة في إدارة الغزوات والحروب ومن هذه النتائج الآتي :

1– العين : عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان ، والعين الجاسوس ، ورئيس الجيش ، وطليعة الجيش ، وهو الراقب والراصد والمنذر وصاحب الخبر والمتحسس والمتجسس والربيئة والطليعة وفردا

وجمعا ، فأينما تأتي هذه الكلمة وبهذه المصطلحات فإنها تعني معنى واحدا وهو الجاسوس او المتجسس الذي يتجسس على العدو لمعرفة نقاط الضعف والقوة لديه بغية وضع الخطط الكفيلة بمواجهة مخططات العدو .

2- الاستخبارات : هي مجموعة من الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والمعاملة في نفس الوقت على مكافحة عمليات التجسس والتخريب المعادية، وإبطال أعمال العدو المماثلة .

3- اهتمت الدولة الاموية بالعيون وعدتهم اساس تدابيرها وكانوا من اسباب قوتها في بداية تكوينها وكذلك عدتهم من اسباب سقوطها حين علل احد امراء بني امية سبب سقوط دولتهم ، حيث (سئل بعض شيوخ بني امية عقب زوال الملك عنهم ، ما كان سبب زوال ملككم ؟ ... وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا) ، كانت الدولة الإسلامية في العهد الأموي مثلاً لها جهاز استخبارات اخترقت به خصومها المحليين والدوليين، وكانت عيون معاوية اخترقت البلاط البيزنطي ، وكانت الاستخبارات الاموية الداخلية ذو شقين : اولا : مراقبة كبار رجالات الدولة واحوال الرعية ، ثانيا : دائرة مكافحة الرافضين لها.

الهوامش

([1]) سورة التوبة ، الاية 122

([2]) سورة النساء، الاية 71

([3]) سورة البقرة ، الاية 195

[4] ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، 2011م ، ط3 ، ج2/ص204-205 ، باب العين والياء وما يثلثهما .

[5] الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، ج4/ص214-216 ، باب (النون) فصل (العين) .

[6] الرازي ، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 1402هـ – 1981م ، ط1 ، ص466 ، باب (ع ي ن) .

[7] المعجم الوسيط ، مجموعة مؤلفين ، المكتبة الاسلامية – القاهرة ، ج2/ص641 ، باب (عان) .

[8] الجنابي ، خلود مسافر نعمة ، العيون والطلائع في صدر الاسلام وخلافة الامويين ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2010م – 1430هـ ، ص31-32 .

[9] سورة فاطر/ آية 14.

[10] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1/ص389 ، باب الخاء والباء وما يثلثهما .

[11] الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج2/ص64-65، باب (الراء) فصل (الخاء) .

(12) الرازي ، مختار الصحاح ، ص168 ، باب (خ ب ر) .

(13) المعجم الوسيط ، ، ج1/ ص215 ، باب (خبرت)

(14) الثلاثيني ، نهاد يوسف ، الأمن العسكري في السنة النبوية ، إشراف أ.د. إسماعيل سعيد رضوان ، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه ، الجامعة الإسلامية – غزة ، 1428هـ – 2007م ، ص198–199 .

(15) وقد وضع بعض المختصين في هذا المجال الفاظ ذات صلة بالعيون والاستخبارات وهي :

اولاً: البريد : البريد لغة : برد والاصل الرابع بريد العساكر لأنه يجيء ويذهب و(البريد) : الرسول ، وأبرده : ارسله بريدا و(البريد) الرسائل ، وجمعه (بُرُد). ، وعلى الرغم من ان البريد كانت مهمته نقل الرسائل في ارجاء الدولة الاسلامية الا انه كان يقوم في اوقات الحروب اذ تشحن بالمقاتلين لحماية الطرق ومن هنا اصبح للبريد اهميته الحربية ، فكان صاحب البريد هو صاحب الاخبار ويقوم حاليا مقام مدير المخابرات العسكرية ، وكانت له عيون يوافونه بكل حدث وخبر جديد ، وكان صاحب البريد عينا على العمال في الولايات اضافة الى انه كان يرسل العيون من الرجال والنساء ينتقلون في البلاد على شكل سواح او فقراء او حجاج لجمع الاخبار ، ليس في داخل الدولة وانما من الدول المجاورة ، وقد غدا للعرب نظام جيد للاستخبارات منذ ايام معاوية بن ابي سفيان ، فكانوا يقدمون المعلومات عن قوة العدو ونقطة ضعفه وتخطيط حصونه ، وغير ذلك ، وقد فرض صاحب البريد رقابة على الاجانب الذين يدخلون الدولة الاسلامية . ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1/ص127–128 ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج1/ص408–409 ، باب الباء والراء وما معهما في الثلاثي ؛ اليوزبكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ، جامعة الموصل – 1988 ، ط3 ، ص117.

ثانيا : العسس

العسس لغة : (عسَّ) : العين والسين أصلانِ متقاربان: أحدهما الدنوُّ من الشّيء وطلبُه، والثاني خِفَّةٌ في الشيء ، فالأوّل العَسُّ باللَّيل، كأنّ فيه بعضَ الطَّلَب، والعَسُّ: نَفْض اللَّيل عن أهل الرِّيبة. يقال عَسَّ يَعُسُّ عَسًّا. وبه سمِّي العَسَس الذي يطوف للسُّلطان باللّيل. ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2/ص125 ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج2/ص322 ؛ المعجم الوسيط ، ، ج2/ ص600

وكان أوّل من سنَّ نظام العسّ هو عمر بن الخطاب (ﷺ) ، فكان يَعُسُّ بالمدينة (أي يطوف بالليل) يحرس الناسَ ويكشف أهل الرِّيبَة . ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ) ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1407هـ ، 567/2 ، وينظر : ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت 774هـ) ، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1408 هـ. 1988 م ج7 ، ص150–151 .

ثالثا : التجسس

التجسس لغة : جسَّ : وهو تعرُّف الشيء بمسٍّ لطيف. يقال جَسَسْتُ العِرْق وغَيْرَه جَسّاً. والجاسوس فَاعولٌ من هذا، لأنه يتخبَّرُ ما يريده بخَفاءٍ ولُطْفٍ. والمَجَسَّةُ ، تَفَحُّصُ الأخْبارِ، كالتَّجَسُّسِ ، ومنه : الجاسُوسُ والجَسِيسُ لِصَاحِبِ سِرِّ الشَّرّ . والتجسس : جس الارض يجسه جسا وطئها ، وجس الخبر : بحث عنه وفحص ، و(الجاسوس) من يتجسس الاخبار ليأتي بها ، جمعه (جواسيس) . التجسس اصطلاحًا : تقصي أخبار العدو في حالتي الحرب والسلم واستطلاع معداته وقواته وتحركاتها بغية إيصال هذه المعلومات إلى قيادة الدولة أو الجيش للاستفادة منها في المنازلات القادمة أو لمعرفة نقاط ضعف العدو للنفاذ منها إلى الهدف أو لمعرفة ما عنده من السلاح والخطط والمشاريع للاحتياط لها واتقائها بسلاح مضاد وخطط معاكسة . والتجسس احدى وسائل جمع المعلومات الاستخبارية.وقد كان الرسول (ﷺ) يستخدم هذا النوع من جمع المعلومات من العدو في غزواته وسراياه . إذن فالجاسوس : هو الذي يطلب معرفة الأخبار سراً ويتفحصها، ويبحث عنها

لأجل نقلها.ويسمى الجاسوس عيناً، وهو استعمال شائع عند الفقهاء وغيرهم، وذلك من باب إطلاق البعض على الكل ، وسمي الجاسوس عيناً،لأن جل عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عيناً .ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1/ص212 ؛ المعجم الوسيط ، ج1/ ص122 ، باب (جسَّ) ؛ العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ ، ج6/ص168 ؛ الجرجاوي ، زياد علي ، التربية في صدر الإسلام خلال المرحلتين المكية والمدنية (السرية والجهرية) ، ط4 ، 2008م ، ص203 .

رابعا : الطلائع

(طَلَعَ) :يدلُّ على ظهورٍ وبُروز، يقال طلعت الشمس طُلوعاً ومَطْلَعاً. والمَطْلِع: موضع طلوعها. ، وطليعة الجيش: من يطَّلع طِلْعَ العدوّ ، وطَليعَةُ الجَيْشِ : من يُبْعَثُ ليَطَّلِعَ طِلْعَ العَدُوِّ لِلْوَاحِدِ والجَميعِ ج : طَلائِعُ ، و(الطليعة) من الجيش ونحوه : اول ما يطلع ، والطليعة مقدمته ، والطليعة من يُبعث قدّامه ليطّلع طِلْع العدو ، وجمعه (طلائع) .

إن كل تخطيط لحرب أو صد هجوم يجب أن يسبقه استطلاع لأحوال العدو من حيث العدد والعدة وأقصر الطرق كذلك للوصول إليه وبذلك يكون الجيش أقوى على الهجوم والصد لعلمه المسبق بتقديرات الحرب المحتملة اذ إن مواجهة العدو أمر غير هين، ذلك أن هذه المواجهة تتطلب إعدادًا خاصًا ، وهذا الإعداد يقوم أساسًا على حجم المعلومات التي تكون تحت بصر وفكر القائد .. ولقد كان رسول (ﷺ) أكثر القادة إدراكًا لأهمية المعلومات ، ولهذا حرص الحرص كله على أن يرتفع رصيدها ويكبر حجمها .

وكان الوضع عند المسلمين أنهم يختارون استخباراتهم ممن عرفوا بالثبات والذكاء وسرعة التصرف والشجاعة والنجدة، ويحملونهم على سوابق الخيل، جيدة الحوافر والضمور ويرسلونهم متخففين من كل ثقل يعيقهم لتحقيق خفة الحركة لهم.

يقول الهرثمي : ينبغي لصاحب الطلائع ان يكون بعيد الصوت ثقة ناصحا عاقلا ، نجدا جسورا حاضر الحذر ، وينبغي لجميع الطلائع ان يكونوا من اهل النصحة والنجدة والتجربة والحرب ، ولتكن خيولهم سوابق جيدة الظهور والحوافر ، ليس بها حران ولا جماح ، لا يلبسون الدروع ولا يحملون الترسة ، ليس عليهم الا ان يأتوا بالخبر ، ولا يباشروا اللقاء الا عن ضرورة. أما عدد الطليعة الاستخبارية فقد أشار إليه الهرثمي، إذ نصح ألا تقل الطليعة عن ثلاثة: أحدهم يأتي بالخبر واثنان يتقدمان إلى العدو، بحيث يكون بينهم مسافة ميل في تقدمهم ليحفظ كل واحد منهم ظهر صاحبه، ونصح لهم بأن يكون تطلعهم على المرتفعات وألا يجروا خيلهم في الارض التي يثور غبارها، وألا يدخلوا أكثر من ثلثي الطريق بينهم وبين عدوهم. ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2/ص76–77 الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج3/ص66 ؛ المعجم الوسيط ، ج2/ ص562–563 ، باب (طَلَعَ) ؛ الهرثمي صاحب المأمون ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق : عبد الرؤوف عون ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، 1964م ، الباب السابع والعشرون : ذكر الطلائع وتدبيرهم ، ص48–49 .

(16) لبيد ابراهيم و عبد الواحد ذنون و.عبد القادر سلمان ، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، 1412هـ – 1992م ، ص125.

(17)البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، مكتبة الشرق الجديد – بغداد ، ط7 ، ص173.

(18) المصدر نفسه ، ص303 .

(19)ابن هشام ، ابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت213هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط6 ، 2011م ، ص485 .

(20)الجرجاوي ، زياد علي ، التربية في صدر الإسلام خلال المرحلتين المكية والمدنية (السرية والجهرية) ، ص204 .

(21) ينظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص65 .
(22) سورة الممتحنة / آية 1 .
(23) للتفاصيل ينظر : الثلاثيني ، نهاد يوسف ، الأمن العسكري في السنة النبوية، ص198 .
(24) سورة الحجرات / آية 6 .
(25) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص419–420 .
(26) الجنابي ، خلود مسافر نعمة ، العيون والطلائع في صدر الاسلام ، ص171 .
(27) الجنابي ، العيون والطلائع في صدر الاسلام ، ص170 .
28 ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت224هـ) ،الاموال ، تح : محمد خليل هراس ، (القاهرة ، 1393هـ) ، ص194 ؛ الدنيوري ، احمد ابن داود (282هـ)، الاخبار الطوال ، تح: فاروق عمر الطباع ، دار الارقم ، (بيروت ، 1416هـ/ 1995م) ، ص189؛
(29) لبيد ابراهيم واخرون ، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، ص86 .
30 النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت 732هـ) ، نهاية في فنون الادب ، تح: محمد جابر عبدالعال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004) ، ج185/6 .
(31) المرجع نفسه ، ص171 .
(32) أكرم محمد علي ، تطور جهاز الاستخبارات الاموية ، ص16 .
(33) المصدر نفسه ، ص12 .
(34) الجنابي ، خلود مسافر نعمة ، العيون والطلائع في صدر الاسلام ، ص184 .
35– أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص59؛ الطبري ، الأمم الملوك ، ج3 ، ص441 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص317.
36– ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص31؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج2، ص56؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص347؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج5، ص41؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص100؛ المفيد ، الإرشاد ، ص301؛ النسيابوري ، روضة الواعظين ، 201؛ الطبرسي ، أعلام الورى ، ص439 ؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ ، ج3، ص76 ؛ سبط بن الجوزري ، تذكرة الخواص ، ص310.
37– مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه):هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردأن بن اسيد بن خزيمة ابو حجل الاسدي،كان شريفاً عابداً متنسكاً، وهو صحابي جليل ممن راى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد فتح اذربيجان ، من أبطال العرب في صدر الإسلام ، استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء سنة(61هـ/680م).
ينظر:الطوسي، الرجال ، ص105؛ ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي ، (ت740هـ/1307م) ، رجال ابن داود ، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الأشرف ،1392هـ/ 1972م)، ص188؛الزبيدي ، تاج العروس ، ج14 ، ص99 ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ،الاعلام، ط5، دار العلم للملاين ، (بيروت ،1401هـ/ 1980م) ، ج7 ، ص222 ؛ التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني ، نقد الرجال ،تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، (قم ، 1418هـ/1997م) ، ج4، ص374.

38- ذي الكلاع الحميري: واسمه أيفع بن ناكور من اليمن أنه ابن عم كعب الأحبار يكنى أبا شرحبيل وهو قائد ميمنة معاوية في حربه ضد الإمام علي(عليه السلام) في معركة صفين وقتل فيها .ينظر: المنقري ، وقعة صفين ، ص333 ؛ ابن عبد البر ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص252؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج10 ،ص16.

39- أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص32؛ البلاذري، أنساب الأشراف ، ج3، ص57 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص347؛ الطبري، الأمم الملوك ،ج3، ص431؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج5، ص41؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص101.

40- المنقري، وقعة صفين ، ص333؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2، ص17؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج33، ص27 .

41- المنقري، وقعة صفين ، ص302؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج5، ص237؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج32، ص481 .

42 – المنقري ، وقعة صفين ، ص303؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج17 ، ص394؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3،ص547.

43- المنقري ، وقعة صفين، ص341؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج68، ص28؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج8 ، ص24؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج33، ص32 .

44- ا الإرشاد ، ص302.

45- الأخبار الطوال ، ص347.

46- ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص32؛ الطبري ، الأمم الملوك ، ج3، ص431؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص101؛ المفيد ، الإرشاد ، ص302؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج3، ص76.

47- الطبري ، الأمم الملوك ، ج3، ص431؛ المفيد ، الإرشاد ، ص302؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص76.

48- ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص32؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، 348؛ الطبري ، الأمم الملوك ، ج3، ص431؛ المفيد ، الإرشاد ، ص302 ؛ الطبرسي ، أعلام الورى ، ج1، ص439؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج3، ص76 .

49- ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص34؛ الطبري ، الأمم الملوك ، ج3، ص431؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص202.

50- الإرشاد ، ص302.

51- الأخبار الطوال ، ص348.

52- مقتل الحسين ، ص34؛ الطبري ، الأمم الملوك ، ج3، ص431 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص102؛ المفيد الإرشاد ، ص302؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص202؛ الطبرسي ، أعلام الورى ، ج1، ص439.

53- الإرشاد ، ص303؛ الطبرسي ، أعلام الورى ، ج1، ص440.

(54) أكرم محمد علي ، تطور جهاز الاستخبارات الاموية ، ص122 .

(55) أكرم محمد علي ، تطور جهاز الاستخبارات الاموية ، ص125-129 .